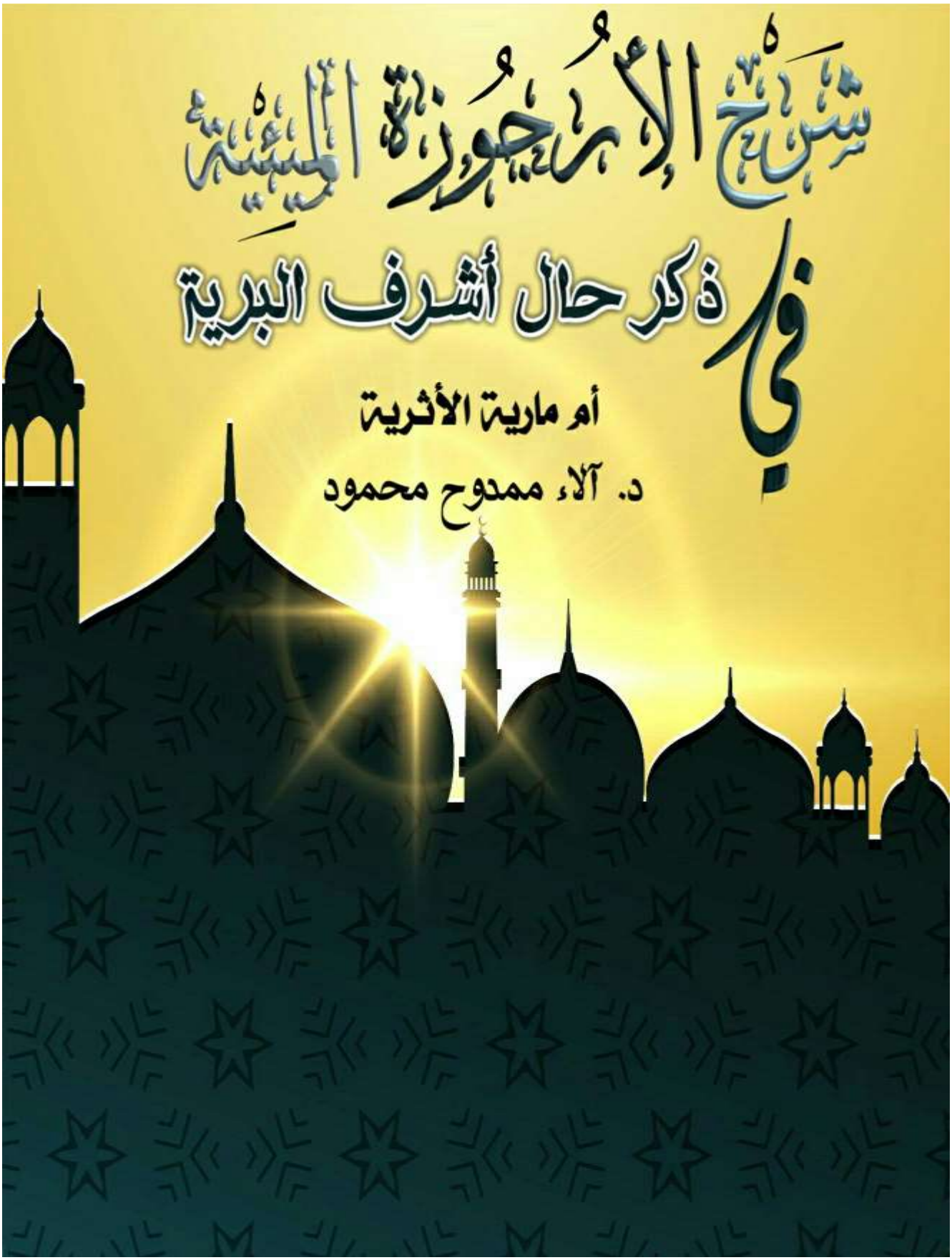
شرح الأرجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية
أم مارية الأثرية
د. آلاء ممدوح محمود

فصل: السنة الخامسة من الهجرة وفيها ضوابط:

الضابط الأول: غزوة بني المصطلق، وحادثة الإفك.

قال المصنف

٦٨ _ وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ اسْمَعْ وَثِقِ... اَلْإِفْكُ فِي غَزْوِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ

"الشرح"

وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ اسْمَعْ وَثِقِ	أي افهم وثق بما يقال فقد كان في السنة الخامسة من الهجرة، وفي نسخة أخرى معكوسة.
اَلْإِفْكُ فِي غَزْوِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ	كانت غزوة بني المصطلق وتسمى المريسيع، وحصل بها حادثة الإفك.

تفاصيل غزوة بني المصطلق

سبب الغزوة	بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنَّ بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار فخرج إليهم
عدد المسلمين	٧٠٠ مقاتل ومعهم ٣٠ فرس
حمل الراية	حمل راية المهاجرين أبوبكر الصديق، وحمل راية الأنصار سعد بن عبادة.
التفاصيل	أَغَارَ النبي – صلى الله عليه وسلم – عَلَى بني الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى – عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى ذَرَارِيَّهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ – رضي الله عنها
زواج النبي بجويرية بنت الحارث	عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بنتُ الْحَارِثِ بن الْمُصْطَلِقِ في سَهْمِ ثَابِتِ بن قَيْسِ بن شَمَّاسٍ – أَوْ ابْنِ عَمٍّ لَهُ – فَكَاتَبَتْ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً مَلَّاحَةً تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ، قَالَتْ عَائِشَةُ – رضي الله عنها –: فَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فِي كِتَابَتِهَا فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَابِ فَرَأَيْتُهَا كَرِهْتُ مَكَانَهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ، فَقَالَتْ – جويرية –: يَا رَسُولَ الله جُوَيْرِيَةُ بنتُ الْحَارِثِ، وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بن قَيْسِ بن شَمَّاسٍ وَإِنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي فَجِئْتُكَ أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي؟ فَقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "فَهَلْ لَكِ إلى مَا هُوَ خَيرٌ مِنْهُ؟ "، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: "أُؤَدِّي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ"، قَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَتْ: فَتَسَامَعَ – تَعْنِي النَّاسَ – أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ، فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ، فَأَعْتَقُوهُمْ، وَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم –! فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا أُعْتِقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بني الْمُصطَلِقِ.
حادثة الإفك	وفي مرجع النبي – صلى الله عليه وسلم – من غزوة بني المصطلق افترى المنافقون على أُمِّ المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – حديث الإفك فأنزل الله براءتها في القرآن.

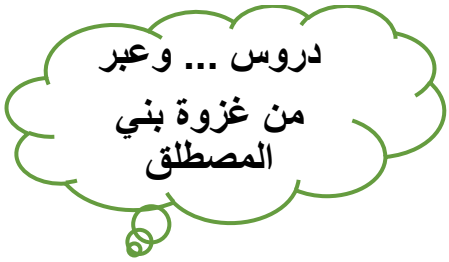

ظهور حقد المنافقين بعد انتصار المؤمنين

ولما انتصر المسلمون في تلك المعركة وظهروا على عدوهم اغتاظ المنافقون غيظًا شديدًا وظهر حقدهم الذي كان دفينًا، فهذا عبد الله بن أبي بن سلول لم يستطع كتم غيظه.

عَنْ زَيْدِ بن أَرْقَمَ – رضي الله عنه – أنه سمع عبد الله بن أبي يَقُولُ لأصحابه: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ الله حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وقال: وَلَئِنْ رَجَعْنَا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، قال زيد – رضي الله عنه –: فأتيت النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل، فقالوا: كذب زيدٌ على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى أَنْزَلَ الله تَعَالَى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} [المنافقون: ١]، ثم دعاهم النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – ليستغفر لهم، قال: فلوَّوا رءوسهم".

فقد تحدثت السورة بإسهاب عن المنافقين، وأشارت إلى بعض الحوادث والأقوال التي وقعت منهم ورويت عنهم وفضحت أكاذيبهم، إلا أنها في الختام حذرت المؤمنين من الانشغال بزينة الدنيا ومتاعها، وحثت على الإنفاق

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ (9) هُمُ الْخَاسِرُونَ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ}

الحفاظ على السُّمعة السياسية ووحدة الصف الداخلية.

وقد كان لتسامح الرسول –صلى الله عليه وسلم– مع رأس المنافقين أبعد الآثار فيما بعد، ولما وصل المسلمون مشارف المدينة تصدى عبد الله لأبيه عبد الله بن أبي، وقال له: قف فوالله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في ذلك، فلما جاء رسول الله –صلى الله عليه وسلم– استأذنه في ذلك، فأذن له.

ومن الحكم في ذلك: كان ابن أبي ابن سلول كلما أحدث حدثًا كان قومه هم الذين يعاتبونه، ويعنفونه، ويعرضون قتله على النبي -صلى الله عليه وسلم-، والرسول يأبى ويصفح، فأراد رسول الله أن يكشف لعمر عن آثار سياسته الحكيمة، فقال: «كيف ترى يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلتَ لي لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم لقتلته» فقال عمر: قد -والله- علمت لأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أعظم بركة من أمري.

روعة العفو والرحمة وحسن الصحبة

كان لابن أبي ابن سلول ولدٌ مؤمن مخلص يسمى عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول، فلما علم بالأحداث ونزول السورة، أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال له: (يا رسول الله، بلغني أنك تريد قتل أبي ابن سلول فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا، فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده مني، وإني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي بين الناس، فأقتله، فأقتل رجلاً مؤمنًا بكافر فأدخل النار، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا

حادثة الإفك والدروس والعبر منها

حاك المنافقون في هذه الغزوة حادثة الإفك، بعد أن فشل كيدهم في المحاولة الأولى لإثارة النعرة الجاهلية، فقد ألمت بالبيت النبوي هذه النازلة الشديدة والمحنة العظيمة التي كان القصد منها النيل من النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن أهل بيته الأطهار

وكانت النتيجة:

أولًا: تبرئة أم المؤمنين

عائشة

ثانيًا: حكمة الله تعالى اقتضت أن يبزغ الخير من ثنايا الشر، فقد كان ابتلاء أسرة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- بحديث الإفك خيرًا لهم، حيث كتب لهم الأجر العظيم على صبرهم وقوة إيمانهم، قال "تعالى: "لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ

ثالثًا: الحرص على سمعة المؤمنين، وعلى حسن الظن فيما بينهم، قال تعالى: "لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ"

رابعًا: يجب التثبت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها، قال تعالى: "وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ"

خامسًا: الحث على النفقة على الأقارب وإن أساءوا، قال تعالى: "وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَّغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"

سادسًا: غيرة الله تعالى على عباده المؤمنين ودفاعه عنهم، وتهديده لمن يرميهم بالفحشاء باللعن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ *يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ"

سابعًا: الأنبياء وأتباعهم مستهدفون من قبل أعداء الإسلام من الكافرين والمنافقين وأتباعهم؛ بتلفيق التهم ضدهم، ورميهم في أعراضهم وفي أنفسهم، ولكن الله يدافع عنهم، ويرد كيد الأعداء في نحورهم، ويزيد أنبياءه وأولياءه الصالحين رفعة في الدنيا وثواباً في الآخرة.

سابعًا: الحكمة في عدم حَدِّ عبد الله بن أبي:

١ــ لأن الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة، والخبيث ليس أهلاً لذلك، وقد وعده الله بالعذاب العظيم في الآخرة ويكفيه عن الحد.

٢ــ الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار وهو لم يقر بالقذف ولا شهد به عليه أحد، فإنه كان يذكره بين أصحابه ولم يشهدوا عليه، ولم يكن يذكره بين المؤمنين.

الضابط الثاني: غزوة دومة الجندل، وعقد النبي بجويرية وريحانة.

قال المصنف

٦٩ _ وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ قِيلَ وَحَصَلْ... عَقْدُ ابْنَةِ الْحَارِثِ بَعْدُ وَاتَّصَلْ

٧٠ _ وَعَقْدُ رَيْحَانَةَ فِي ذِي الْخَامِسَةْ ....

"الشرح"

وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ قِيلَ وَحَصَلْ	وفي رواية: قبل أي غزوة دومة الجندل كانت قبل بني المصطلق قاد الرسول – صلى الله عليه وسلم – جيشًا من ألف مقاتل في شهر ربيع الأول من سنة خمس باتجاه دومة الجندل، وقد بلغه وجود تجمع للمشركين بها، ولكن الجمع تفرق عندما علموا بقدوم المسلمين الذين أقاموا أيامًا في المنطقة بثُّوا خلالها السرايا فلم يلقوا مقاومة، ورجعوا إلى المدينة بعد أن وادع في العودة عُيينة بن حصن الفزاري
عَقْدُ ابْنَةِ الْحَارِثِ بَعْدُ وَاتَّصَلْ	عقد النبي على جويريه بعد ذلك وذلك في غزوة بني المصطلق، وقوله واتصل: أي عقد عليها وبنى بها.
وَعَقْدُ رَيْحَانَةَ فِي ذِي الْخَامِسَةْ	عقد النبي على ريحانه بنت شمعون، واختلفوا هل كانت من بني قريظة أم من بني النضير، وكانت في سبي النبي وعاملها معاملة ملك اليمين، وأبت إلا اليهودية ثم أسلمت بعد ذلك. واختلف العلماء هل كانت ملك يمين أم أن النبي أعتقها وتزوجها، والمصنف يرجح القول بأنها زوجه.

فصل: في السنة السادسة من الهجرة، وفيها ضوابط:

الضابط الأول: غزوة بني لحيان، وغزوة ذي قرد، والاستسقاء، وصد النبي عن عمرته.

قال المصنف

٧٠ _... ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدْءُ السَّادِسَةْ

٧١ _ وَبَعْدَه اسْتِسْقَاؤُهُ وَذُو قَرَدْ.... وَصُدَّ عَنْ عُمْرتِهِ لَمَّا قَصَدْ

الشرح"

ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدْءُ السَّادِسَةْ	أي أن غزوة بنو لحيان في ربيع الأول أو جمادى الأولى في السنة السادسة.
معجزات النبي	في منطقة بني لحيان بئر يقال لها بئر التفلة، كانت بئر مالحة شديدة الملوحة، لايستطيع أحد أن يشرب منها، فتفل فيها النبي فصارت عذبة
وَبَعْدَه اسْتِسْقَاؤُهُ	قحط الناس فاستسقى لهم النبي، فأتاهم المطر. وقال المنافقون لما اصابهم القحط: لو كان نبيًا لاستقى لقومه، كما استقى موسى لقومه، فبلغ ذلك النبي فقال: "أوقد قالوها، عسى ربكم أن يسقيكم". عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: شَكَا النَّاسُ إلى رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – قُحُوطَ الْمَطَرِ، فَأَمَرَ بِمِنْبر فَوُضِعَ لَهُ في الْمُصَلَّى، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَخَرَجَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ

	الله عزّ وجلّ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّكُم شَكَوْتُم جَدْبَ دِيَارِكُم، وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُم، وَقَدْ أَمَرَكُم الله عزّ وجلّ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُم أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُم"، ثُمَّ قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا الله يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللهمَّ أَنْتَ الله لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِي وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلى حِينٍ"، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَا بَيَاضُ إِبِطَيْهِ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَقَلَبَ- أَوْ حَوَّلَ- رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَنْشَأَ الله سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ الله، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَالَتْ السُّيُولُ، فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ، ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَقَالَ: "أَشْهَدُ أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عبد الله وَرَسُولُهُ":"
وَذُو قَرَدْ	غزوة ذي قرد كانت بعد بني لحيان بليالٍ، وهي من أكبر الغزوات التأديبية التي قادها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بنفسه ضد أعراب نجد
وَصُدَّ عَنْ عُمْرتِهِ لَمَّا قَصَدْ	لما قصد النبي مكة لآداء العمرة صده المشركون، وتعد هذه العمرة من الغزوات ويقال لها "غزوة الحديبية"، واتفق معهم على الصلح وعلى أن تكون العمرة من العام المقبل.

غزوة بني لحيان

سبب الغزوة	أن بني لحيان غدروا بعشرة من أصحاب النبي وقتلوهم منهم خبيب بن عدي عند ماء يسمى الرجيع

عدد المسلمين	خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مائتي رجل، وأظهر أنه يريد الشام
استخلف على المدينة	ابن أم مكتوم
	أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غُرَان وادٍ من أودية بلادهم، وهو بين أَمَج وعُسْفان، حيث كان مصاب أصحابه فترحَّم عليهم ودعا لهم، وسمعت بنو لحيان، فهربوا في رؤوس الجبال، فلم يقدر منهم على أحد، فأقام يومين بأرضهم، وبعث السرايا، فلم يقدروا عليهم، فسار إلى عُسْفان، فبعث عشرة فوارس إلى كُراع الغميم لتسمع به قريش، ثم رجع إلى المدينة، وكانت غيبته عنها أربع عشرة ليلة

غزوة ذي قرد

سميت بغزوة ذي قَرد	لأن الماء الذي نزل به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقال له : ذو قرد .. وتسمى كذلك بغزوة الغابة ، إشارةً إلى موضعٍ قرب المدينة من ناحية الشام فيه شجر كثير ، وهو المكان الذي أغار فيه المشركون على إبل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي ترعى فيه
سبب الغزوة	أغار عيينة بن حصن الفزاري في جماعة من قومه غطفان على لقاح (إبل ذوات لبن) للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت ترع ، وقتلوا رجلا وأسروا امرأة من المسلمين.

تفاصيل	عندما سمع سلمة بن الأكوع ـ رضي الله عنه ـ ما حدث ، صاح منذرا الناس ، وظل بمفرده يطارد المغيرين ، وكان ـ رضي الله عنه ـ أسرع الناس عدواً ، حتى أدركهم على رجليه ، وجعل يرميهم بالنبل ، وكان رامياً ، ويقول خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع (هلاك اللئام) ثم توالت سهامه عليهم وهو يطاردهم وحده ، حتى ألقوا بالكثير من متاعهم التي أثقلتهم عن الهروب ، وكانوا كلما ألقوا شيئا وضع عليه علامة كي يعرفها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه .. واستمر على ذلك حتى استنقذ منهم بعض الإبل ، وثلاثين بُرْدة (كساء) وثلاثين رمحا لحق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن معه من الصحابة بسلمة بن الأكوع بذي قرد ، واستعادوا الإبل كلها بعدما قتلوا من المشركين الكثير ، ثم عاد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة وقد أردف خلفه على ناقته سلمة ـ رضي الله عنه ـ ، وأعطاه سهمين ، سهم الفارس وسهم الراجل ، وأثنى عليه قائلا : (خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رجالتنا سلمة) رواه مسلم أما المرأة التي أسرها المغيرون من غطفان ، فقد عادت سالمة إلى المدينة بعد أن تمكنت من الإفلات من القوم على ظهر ناقة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وقد نذرت إن نجاها الله لتنحرن تلك الناقة ، فلما أخبرت النبي – صلى الله عليه وسلم – عن نذرها تبسم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : (بئسما جزيتها ، أن حملك الله عليها ونجاك ثم تنحرينها ، إنه لا نذر في معصية الله ، ولا فيما لا تملكين ، إنما هي ناقة من إبلي ، فارجعي إلى أهلك على بركة الله) رواه أحمد

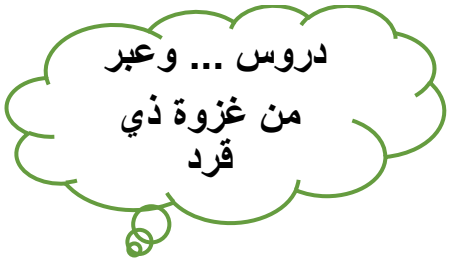

شجاعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ومبادرة الصحابة عند النداء للجهاد وشجاعتهم ، خاصة سلمة بن الاكوع ـ رضي الله عنه ـ الذي قاوم بمفرده جَمْعا من الكفار وأرهبهم ، واستنقذ منهم ما سرقوه من إبل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، بل وأخذ منهم بعض الغنائم ، ومن ثم كرمه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ معنويا وماديا ، فأثنى عليه ، وأعطاه سهمين من الغنائم ، وحمله خلفه على ناقته حتى عاد إلى المدينة
تعريف الإنسان نفسه إذا كان شجاعا ليرعب خصمه ، واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة .
بطلان نذر المعصية ، أو النذر فيما لا يملكه الإنسان ، وحلم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسماحته في تبسمه حينما نهى المرأة أن تنحر ناقته التي نجاها الله عليها

الضابط الثاني: بيعة الرضوان، والبناء بريحانة، وفرض الحج.

قال المصنف

٧٢_ وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ أُولَى (أَوّل) وَبَنَى .... فِيهَا بِرَيْحَانَةَ هَذَا (بُيِّنَا) بَيِّنَا

٧٣_ وَفُرِضَ الْحَجُّ بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهْ .....

"الشرح"

وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ أُولَى	أي قبل صلح الحديبية كانت بيعة الرضوان، لما أرسل النبي – صلى الله عليه وسلم – عثمان بن عفان – رضي الله عنه – إلى قريش ليبين لهم سبب مجيء النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وأنهم يقصدون العمرة وليس القتال، وتأخر عثمان – رضي الله عنه – فظن المسلمون أن قريشًا قتلته، دعا النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه إلى البيعة على قتال قريش وقد بايع الصحابة رضوان الله عليهم النبي – صلى الله عليه وسلم – على الموت وعلى ألا يفروا وقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بِيَدِهِ الْيُمْنَى: "هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ"، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: "هَذِهِ لِعُثْمَانَ. "وسميت ببيعة الرضوان: لأن الله رضي عمن بايع فيها.
وَبَنَى .... فِيهَا بِرَيْحَانَةَ	أي بنى في هذه السنة بريحانة، والراجح أنها كانت أمة.

وَفُرِضَ الْحَجُّ بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهْ	زمن الحديبية، في قوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [البقرة: ١٩٦] بخلف: أي فيه خلاف، هل كان في السنة السادسة أم التاسعة.

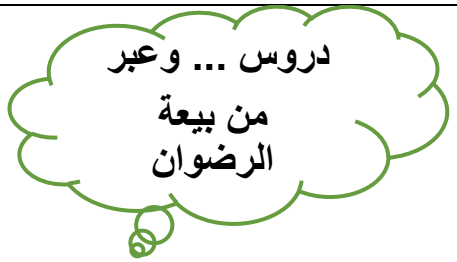

أولاً: بها خلاصة ما هو مطلوب من المؤمن في دنياه: وهو التضحية والبذل والعطاء الكامل من الصحابة رضوان الله عليهم.

يقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ} [الأنعام: ١٦٢]. فكل شيء في حياة المسلم هو لله رب العالمين، وفي سبيله حتى لحظة الموت، طاعة كاملة لله ولرسوله.

ثانيًا: اهتزاز مكة من داخلها

هذا الموقف الذي أعلن فيه المسلمون تضحياتهم العظيمة، ورغبتهم الأكيدة في الموت هزَّ مكة من داخلها هزة عنيفة، وجعلها ترضخ للمفاوضات، وهي تريد أن يعود الرسول إلى المدينة بأي ثمن، حتى وإن انتقص هذا من كرامتهم، فمن ذا الذي يستطيع أن يقاتل قومًا يطلبون الموت؟! بماذا يهددهم ويخوفهم؟! أبالموت؟! فهذا هو مطلبهم؛

فالجيش الذي يحب الموت من المستحيل أن يُهزم، وهذا درس من أعظم دروس الحديبية، وكان من أجله أن قررت قريش إبرام الصلح بكل ما فيه

ثالثًا: أخذوا قرار الموت فلم يصابوا بسوء

وهو أمر غريب حقًّا، إذ لم يصب المسلمين سوءٌ عندما أخذوا قرار الموت وعدم الفرار، بينما أصابهم الموت في أُحُد واستشهد منهم سبعون رجلاً، وذلك حين أخذوا قرار الفرار (قرار الحياة) يوم أُحُد.

"وهذا هو كلام أبي بكر الصديق حين قال: "احرص على الموت توهب لك الحياة

رابعًا: التصريح بالرضا عن الأحياء

الله قد صرح بأنه رضي عن أولئك الذين قاموا بالبيعة، مع أنهم ما زالوا على قيد الحياة، ومن الممكن بعد ذلك أن يرتكبوا ذنوبًا أو أخطاء

فمن الممكن أن يكون هناك موقف واحد في حياة المسلم لصالح المسلمين أو لصالح الأمة، يكون من الثقل بحيث إنه لا يُعدل به ذنبٌ بعد ذلك.

كانت تلك البيعة مقدمة وتمهيدًا وسببًا مباشرًا لإبرام صلح الحديبية، ذلك الصلح الذي كان فتحًا مبينًا، وكسبًا عظيمًا للمسلمين. فعندما علمت قريش بتلك البيعة، ومدى صلابة المسلمين في موقفهم، وقوتهم، وصبرهم، وثباتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، علمت أن ذلك هو الحق، فأرسلت إلى المسلمين فريقًا للتفاوض معهم، وإبرام الصلح

بدأت الرسل بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش، فجاء بُديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، فحمّله رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة لقريش مفادها: (إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ، وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ: فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ).

بنود صلح الحديبية

١ــ وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض

٢ــ يردّ المسلمون من يأتي إليهم من قريش مسلمًا دون علم أهله، وأن لا ترد قريش من يأتيها مرتدًا

٣ــ من أحبّ من القبائل أن يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه

٤ــ يرجع النبي صلى الله عليه وسلم عن مكة عامه ذاك فلا يدخلها، على أن يعود العام القابل فيعتمر.وتضمّن هذا البند بعض التفاصيل، منها: أن تخرج قريش من الحرم ليدخله النبي صلى الله عليه وأصحابه، ليس معهم من السلاح إلا سلاح الراكب، وتكون السيوف في القُرُب، ويبقى في مكة ثلاثة أيام.

في فعل الصحابة الذي وصف عروة بن مسعود ما يدل على أنه لا إيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم دون محبة له، وأن هذه المحبة ليست معنى عقلانيًا مجردًا، وإنما هي أثر ملموس، وسلوك مشهود، يستحوذ على القلب، فيطبع صاحبه، بمثل الطابع الذي وصف به عروة بن مسعود أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان قد رجع إلى أصحابه يصف لهم ما رأى، قال: أي قوم !! والله لقد وفدت على الملوك، على كسرى و قيصر والنجاشي ، والله ما رأيت ملكًا يعظمه أصحابه، ما يعظم أصحاب محمد محمدًا، والله إن تنخَّم نخامة، إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدِّون إليه النظر تعظيما له".